القسمُ السادس:

# نَمَط التَّعبيرِ عَنِ الرَّأي

## مُلاحَظات

- نَلجَأ إلى هذا النَّمَطِ في كَثيرٍ مِنَ المَواقِف، فَقَد تَقتَرِحُ لأَحَدِ أَصدِقائِكَ مَثَلاً شِراءَ إِحدَى الدَّرّاجات، فَإِذا سَأَلَك: وَلِماذا تِلكَ الدَّرّاجَةُ دونَ غَيرِها؟ عَلَيكَ أَن تَذكُرَ لَهُ أَسباباً مُقنِعَةً تُؤَيِّدُ بِها رَأيَكَ، كَأَن تَقولُ: هِيَ سَريعَةٌ وَقَوِيَّةٌ، وَشَكلُها جَميلٌ وَسِعرُها مُناسِب. وَقَد تَقتَرِحُ صَديقَةٌ لِصَديقَتِها شِراءَ الثَّوبِ الوَرديِّ، فَتَسأَلُها: وَلِماذا الثَّوبُ الوَرديُّ دونَ غَيرِهِ؟ فَتُجيبُها: لأَنَّ سِعرَه مَعقولٌ، وَلَونَهُ يُناسِبُها، كَما أَنَّهُ مُلائِمٌ لِلحِذاءِ الَّذي اشتَرَتهُ.
- في هذا النَّمَطِ يَعرِضُ الكاتِبُ وُجهَةَ نَظَرِهِ حَولَ مُشكِلَةٍ، أَو قَضِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَيَأتي بِالأَدِلَّةِ وَالبَراهينِ وَالأَمثِلَةِ، الَّتي تُوَضِّحُ وُجهَةَ نَظَرِهِ وَيُستَحسَنُ أَن يَضرِبَ أَمثِلَةً مِن تَجارِبِهِ وَخِبراتِه.
- يُحاوِلُ الكاتِبُ في هذا النَّمَطِ إِقناعَ القارِئِ بِصِحَّةِ رَأيِه، وَقَد يَكونُ هَدَفُهُ أَحياناً تَغييرَ رَأيِ القارِئِ، وَجَعلَهُ يَتَبَنّى رَأيَهُ، وَيَعمَلُ بِمُقتَضاه.
- مِنَ الأَفضَلِ أَن نَأتيَ في هذا النَّمَطِ بِبَعضِ الاقتِباساتِ الَّتي تُؤَيِّدُ آراءَنا. وَمِن ذلِكَ الآياتُ القُرآنِيَّةُ وَالأَحاديثُ النَّبَوِيَّةُ وَالأَمثالُ وَالحِكَمُ، وَأَقوالُ العُلَماءِ وَالكُتّاب.
- التَّعبيرُ عَنِ الرَّأي، لَيسَ مُشاجَرَةً وَإِنَّما هُوَ أُسلوبٌ هادِئٌ مَنطِقِيٌّ يَعتَمِدُ عَلَى العَقلِ، لا العاطِفَة. وَهُوَ وَسيلَةٌ لِتَبادُلِ وِجهاتِ النَّظَرِ مَعَ الآخَرينَ، وَمِن هُنا لَيسَ مِن حَقِّنا فَرضُ آرائِنا بِالقُوَّةِ عَلَى غَيرِنا، كَما عَلَينا احتِرامُ آراءِ الآخَرينَ، وَإِن اختَلَفنا مَعَها.
- مِنَ الأَلفاظِ الإِشارِيَّةِ في هذا النَّمَط: أَعتَقِدُ، أَرَى، أَظُنُّ، رأيي، وَوُجهَةُ نَظَري، أَتَّفِقُ مَعَ، لا أُوافِقُ عَلَى، أَختَلِفُ مَعَ، أُوافِقُ عَلَى، مِمَّا لا شَكَّ فيه، مُعظَم، بعض، غالباً، كَثيراً.
- قَد يَأتي هذا النَّمَطُ في فِقرَةٍ واحِدَةٍ، أَو مَقالَةٍ كامِلَةٍ، فَإِذا كانَ مَقالَةً جاءَ بِالصُّورَةِ التّالِيَة:

الفِقرَةُ الأُولَى: المُقَدِّمة: اعرِض وُجهَةَ نَظَرِكَ في المَوضوع.

الفِقرَةُ الثّانِيَة: أُذكُرُ السَّبَبَ الأَوَّلَ الَّذي يُؤَيِّدُ رَأيَك وَادعَمهُ بِالأَدِلَّةِ وَالأَمثِلَةِ المُوَضِّحَة.

الفِقرَةُ الثّالِثَة: أُذكُرِ السَّبَبَ الثّاني الَّذي يُؤَيِّدُ رَأيَكَ وَادعَمهُ بِالأَمثِلَةِ والأَدِلَّةِ المُقنِعَة.

الفِقرَةُ الرّابِعَة: أُذكُرِ السَّبَبَ الثّالِثَ الَّذي يُؤَيِّدُ رَأيَكَ وَادعَمهُ بِالأَمثِلَةِ وَالأَدِلَّةِ المُقنِعَة.

الفِقرَةُ الخامِسَة: الخاتِمَة: لَخِّص وُجهَةَ نَظَرِكَ في المَوضوع.

● فيما يلي مَجموعَةٌ منَ القَضايا، الَّتي تَختَلفُ فيها الآراء. أُدرُسِ النَّصَّينِ الخاصَّينِ بِكُلِّ قَضيَّةٍ، وتَعرَّف إلى وُجهَةِ النَّظَرِ المَطروحَةِ في كُلِّ نَصٍّ.

القضية الأولى

## الزِّي المدرسي

**الرأي الأول (مخالف)** من الأفضل ألا يكون هناك زي مدرسي موحد. من خلق الله سبحانه وتعالى الناس مختلفين في أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وأرزاقهم. وفي ذلك يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] ولحكمة يعلمها هو كان ذلك الاختلاف، فلم يأت البشر نسخة واحدة متطابقة في كل شيء. وبناء على هذه الحقيقة، فمن المستحيل، أن نصب الناس جميعا في قالب واحد، بل لابد من التنوع، لأن هذه سنة الخالق في خلقه. ومن هنا لم يعرف تاريخ البشرية شخصين متماثلين في جميع الصفات الباطنة والظاهرة. وانطلاقا من ذلك، أرى ألا يكون هنا زي مدرسي موحد، يفرض على التلاميذ، أو التلميذات.

إن الزي الموحد يقيد حرية التلميذ، ويحرمه من ارتداء ما يحب من الثياب. وقد يؤدي ذلك إلى القضاء على شخصيته، فما نلبسه جزء من شخصيتنا، يعكس أسلوبنا في الحياة، ونظرتنا إلى الأشياء. ومما لا شك فيه أن الغرض الأساسي للملابس أن تكون للستر، غير أنها في الوقت نفسه وسيلة من وسائل التعبير عن الذات، فإذا فرضنا على الإنسان ما لا يروقه من الثياب، محونا شخصيته، وطمسنا عنصر التمايز بين الناس، وأزلنا الفروق التي تميز شخصاً عن غيره.

أذكر أنني ـ رأيت ـ ذات يوم ـ تلميذاً ثائراً، يقول محتداً: (أريد أن أشعر بأنني مختلف عن الآخرين، وليس نسخة طبق الأصل منهم) وهذه دعوة صريحة لمنح التلاميذ والتلميذات الحق في اختيار ما يلائمهم من الثياب.

وهناك سبب نفسي، يبين خطأ إلزام التلاميذ والتلميذات بزي مدرسي واحد، فالنفس البشرية تمل التكرار والرتابة. وهذا ما يحدث عندما يلبس المرء الزي نفسه كل يوم، وهو ذو تصميم واحد، وشكل واحد، ولون واحد. والإنسان ـ بطبعه ـ يهوى الاختلاف، ويحب التغيير. فهو لا يطيق طعاماً واحداً، يأكله كل يوم، ولا يحتمل رؤية المنظر ذاته كل صباح ومساء. لقد سمعت بعض التلاميذ يقولون: إن طريقة تصميم الثوب المدرسي تصيبهم بالإحباط، فهو يخلو تماماً من أي لمسة فنية، أو جمالية، لكل ذلك لا نعجب إذا تطلع التلاميذ والتلميذات إلى ارتداء ثياب تختلف نوعاً وشكلاً وخطوطاً وتصميماً، ولوناً وخامة.

يؤدي إلزام التلاميذ والتلميذات بزي موحد ـ أحياناً ـ إلى مشكلات لا يضعها بعضنا في الحسبان. ومن ذلك ـ مثلاً ـ أن قماش الزي الموحد، قد يختفي من الأسواق. فما العمل في هذه الحالة؟! وفي حالات أخرى، قد يتعرض ثوب المدرسة للتلف، أو يكون غير نظيف. وقد يترتب على ذلك حرمان التلميذ، أو التلميذة من الذهاب إلى المدرسة، وهذا ما حدث لي ـ شخصياً ـ في أحد الأيام عندما أحرقت النار جزءاً من ثوبي، مما اضطرني إلى التخلف عن الدراسة في ذلك اليوم.

أرجو ألا نفرض على التلاميذ أو التلميذات زياً مدرسياً موحداً، ولعل ما سقناه من أسباب يقنع أولئك الذين ينادون بوجوب فرض زي موحد. فالإنسان يميل بطبعه إلى التنوع والاختلاف، ويكره التماثل والتطابق، كما

أن فرض ثوب واحد على التلاميذ، أو التلميذات، له آثار نفسية سيئة عليهم؛ لأنه يحرمهم من ارتداء ما يتماثل شخصياتهم، ويوافق أسلوبهم في الحياة. يضاف إلى ذلك أن اختيار الثوب المدرسي من قماش بعينه، قد تتولد عنه صعوبات عديدة، مثل: عدم وجود القماش في الأسواق، أو ارتفاع أسعاره، كما أن ثوب المدرسة قد يتعرض للتلف لسبب، أو آخر، أو يكون غير نظيف. تلك هي الأسباب التي جعلتني أعترض على فكرة الزي المدرسي الموحد.

**الرأي الثاني (موافق):**

أؤيد أن يكون هناك زي موحد، بل أدعو إلى ذلك بحماس. وأقول بكل صراحة، إنني أخالف أولئك الذين ينادون بالتحرر من هذا الزي الموحد. وهناك جملة أسباب تدعم موقفي، سأذكرها ـ إن شاء الله ـ بالتفصيل. وقبل أن أفعل ذلك أرد على زميلي المعارض بأنه لا جدل في أن الله خلق الناس مختلفين، ولكن بالرغم من هذا الاختلاف الظاهر، فالناس متفقون. وفي ذلك يقول العلامة ابن خلدون: (الناس مهما اختلفوا متفقون، ومهما اتفقوا فهم مختلفون). فليس هناك اختلاف تام، ولا اتفاق تام. وإذا كانت مظاهر الاختلاف بين الناس ـ كما ألمحنا ـ لا تحتاج إلى دليل، فكذلك مظاهر الاتفاق بينهم. فنحن جميعاً ـ في هذه البلاد ـ نتكلم لغة واحدة، هي العربية، وندين بدين واحد، هو الإسلام. كما أن عاداتنا وتقاليدنا متشابهة إلى حد كبير. ومن هنا فلا غرابة في أن يكون هناك ما يوحد بيننا كالزي القومي، أو الزي المدرسي.

ينادي بعض الإخوة بالخروج على الزي الموحد، اعتماداً على حجة واهية، وهي زعمهم أن التمايز بين الناس يكون فيما يلبسون. وهذه نظرة سطحية للأمور؛ فالألوان والأشكال لا تميز في حقيقة الأمر بين الناس. وإنما

التمايز الحق، هو الذي يتمثل في أمور أخرى، أكثر عمقا وأهمية، مثل الأخلاق والعلم والسلوك. فالإنسان ليس بصورته ومظهره، وإنما بقلبه وعقله. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم**».

**وقال الشاعر:**

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم تبق إلا صورة اللحم والدم

كل ذلك يؤكد أن العبرة بالجوهر، لا المظهر.

إن السماح للتلاميذ، أو التلميذات بارتداء ما يحبون من الثياب في المدارس، قد يثير كثيراً من المشكلات. ولعل أخطر تلك المشكلات انقسام التلاميذ أو التلميذات إلى طبقتين: طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء. وقد تتولد ـ نتيجة لذلك ـ صفات خلقية سيئة كالحقد والكراهية، والعقد النفسية. وقد يؤدي ذلك إلى ظهور أشكال من الصراع غير المحمود. فأبناء الأغنياء سيلبسون أجمل الثياب وأغلاها، وسيرتدي أبناء الفقراء ملابس رخيصة، لاحظ لها من الجمال. وسيثير ذلك سباقاً بين الفريقين، حيث يحاول أبناء الفقراء اللحاق بأبناء الأغنياء، مما يشكل عبئاً مالياً ثقيلاً على آبائهم. ومن ناحية أخرى، يتخذ الصراع صورة أخرى، حيث يتنافس أبناء الأغنياء فيما بينهم. وبهذا يدفع الآباء المزيد من المال؛ لإرضاء رغبات أولادهم. وقد علمت أن إحدى التلميذات، انتقلت من مدرسة أهلية إلى مدرسة حكومية؛ لأنها لا تستطيع مجاراة تلميذات تلك المدرسة في مسألة الأزياء.

ومن مزايا الزي المدرسي الموحد ـ بالإضافة إلى ما سبق ذكره ـ أنه رخيص الثمن ـ غالباً ـ لأنه يتخذ من أقمشة شعبية غير مكلفة، ومن هنا يذيب الفروق الطبقية بين التلاميذ والتلميذات، فكلهم سواء لا فرق بين

أبناء الأثرياء، وأبناء الفقراء. وهناك عنصر جمالي، جدير بالذكر، وهو رؤية التلاميذ، أو التلميذات يرتدون زياً، واحداً وهم يصطفون في فناء المدرسة صباحاً. وفي ذلك تحقيق لعنصر الانسجام والتناسق والتجانس، مما يمنح التلاميذ، أو التلميذات إحساساً بأنهم شيء واحد، ينتمي إلى مجتمع واحد، وثقافة واحدة.

أعتقد أن القضية أصبحت واضحة الآن، بعد هذه البراهين التي جئنا بها، والتي تقوم على أن التماثل بين الناس في أمور كثيرة، شيء طبيعي في حياة الناس، كما أن التمايز بين الناس، لا يكون في المظهر وحده، وإنما فيما وراء المظهر. زد على ذلك أن الاهتمام الزائد بالناحية الشكلية، قد يوحي للتلميذ والتلميذة بأن موضع عنايته في الحياة يجب أن يوجه إلى الجانب الخارجي من الإنسان، لا الجانب الداخلي، فإذا أضفنا إلى ذلك رخص الثوب المدرسي، وإذابته للفروق الاجتماعية بين التلاميذ والتلميذات لاتضح لنا ضرورة توحيد الزي المدرسي.

● بَعدَ أَن دَرَستَ الرَّأيينِ المَطروحَينِ حَولَ مَوضوعِ الزِّيِّ أُكتُب مَقالَةً حَولَ مَوضوعِ الزِّيِّ المَدرَسِيِّ مُبَيِّناً رَأيَكَ، داعِماً لَهُ بِأَفكارٍ وَمَعلوماتٍ جَديدَة.

**القضية الثانية:** **الاختبارات**

**الرأي الأول (مخالف) مدارس بلا اختبارات:**

الاختبارات! يا لها من كلمة مخيفة مرعبة! تخيف التلاميذ والتلميذات وتزعج أسرهم. كم أتمنى أن تختفي هذه الكلمة من عالمنا، وأن تتخلى مدارسنا عن الاختبارات، وتلجأ إلى أساليب أخرى بديلة، لتحديد مستوى التلاميذ والتلميذات. هذا رأيي الذي أرجو ألا يصدم أنصار الاختبارات، الذين يدافعون عنها، وينادون بأهميتها.

وحتى لا تظن أيها القارئ أنني ألقي القول على عواهنه في هذه القضية، سأعرض عليك جملة من الأسباب الموضوعية التي تثبت قولي، وتؤيد ما أدعو له من إلغاء للاختبارات.

لعل القارئ يصاب بالدهشة إذا قلنا له: إن الاختبارات ليست هي الأداة المثالية لمعرفة مستوى التلميذ وتقويم أدائه. فقد ينجح تلميذ حقه الرسوب، ويرسب تلميذ حقه أن ينجح. وأستشهد هنا بحالتين أعرفهما جيداً. الحالة الأولى: تتعلق بأحد زملائي المتازين في الدراسة، وبالرغم من ذلك رسب في الاختبارات، لأسباب تتصل بطبيعة الاختبارات، ونوعية الأسئلة، وطريقة التصحيح.

أما الحالة الثانية: فلزميل آخر، كان مستواه ضعيفاً في معظم المواد الدراسية، وقد اتبع أسلوباً انتقائيا في عملية الاستذكار، حيث كان يركز في كل مادة على مسائل وموضوعات بعينها. وبشاء الله أن تصيب احتمالات زميلي وينجح في الاختبارات، وينقل إلى المستوى التالي، على حين أن زميلنا المجد المجتهد بقي مكانه، ولم ينقل إلى المستوى الآخر.

ومما يؤخذ على الاختبارات أيضا، هذا الضغط النفسي الذي يتعرض له التلاميذ والتلميذات وأسرهم؛ ففي أيام الاختبارات تتحول جميع البيوت إلى خلية نحل، أو ورشة عمل، وتصبح الحياة غير عادية، فمشاهدة برامج التلفاز ممنوعة، وخطوط الهاتف مقطوعة، ولقاء الأصدقاء محظور، والسهر مطلوب. وكل هذا يحدث في نفوس التلاميذ والتلميذات آثاراً سيئة، تجعلهم يبغضون الاختبار. ليس هذا فحسب، بل قد يمتد الأمر أبعد من ذلك، فيكرهون الدراسة نفسها. وأذكر هنا أن أحد زملائي قبل سنتين أصيب بحالة عصبية لطول سهره، وشدة خوفه وقلقه.

من الآثار السلبية للاختبارات ـ وهذا أمر يفطن له القليلون ـ أنها تجعل التلميذ يربط بين الاختبارات من جهة والدراسة والتعلم من جهة أخرى.

فهو يستذكر ويسهر الليالي، إذا كانت هناك اختبارات، ويضع الكتب على الرف، ويهمل دراسته، إذا لم يظهر في الأفق شبح الاختبار. ويستمر هذا الأثر الضار بعد أن ينهي التلميذ دراسته، ويخرج إلى الحياة العملية، حيث يقطع صلته بالقراءة، ويصبح الكتاب عدواً له. وهذا ما نلاحظه على الكثيرين.

ربما يتساءل القارئ: إذا ألغينا الاختبارات ـ كما تطلب ـ فكيف نقوم أداء التلاميذ والتلميذات؟! هذا سؤال جيد. وللإجابة عنه، أقول: هناك وسائل عديدة لتقويم أداء التلاميذ والتلميذات، ومعرفة مستوياتهم. من تلك الوسائل: الحكم على مستوى التلميذ، بناء على مشاركته في غرفة الدراسة. فإذا كان يتجاوب مع الدرس سائلاً ومجيباً، ويحل الواجبات المنزلية، ويشارك في الأنشطة الثقافية والاجتماعية، والرياضية، نال تقديراً طيباً. وهذا يعني أن التقويم عملية يومية ومتنوعة ومستمرة، مما يجعل التلميذ حريصاً على دراسته في الأوقات كافة، مشاركاً في الجوانب التي تبني شخصيته الثقافية والاجتماعية والرياضية.

إن عدم دقة الاختبارات التقليدية في تقويم أداء التلاميذ والتلميذات، وما تسببه من ضغوط نفسية عليهم وعلى أسرهم، بالإضافة إلى جعل التلميذ يعتقد أن الهدف من الدراسة هو الجلوس للاختبارات، والحصول على درجات مرتفعة تثبت أننا في حاجة إلى البحث عن أساليب أخرى أكثر دقة وفاعلية؛ لقياس أداء التلاميذ والتلميذات، كالمشاركة في أثناء الدرس، والقيام بالواجبات المنزلية في الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية.

**الرأي الثاني (مؤيد) أهمية الاختبارات:**

كيف نتخلى عن الاختبارات؟! وماذا نفعل، لنعرف مستوى التلاميذ والتلميذات؟! وكيف نميز بين التلميذ النشيط والكسول؟ وبين الجاد المجتهد

والخامل الفرط؟ وما الوسيلة التي نعتمد عليها لنقل التلاميذ من مستوى دراسي لآخر؟ ومن مرحلة إلى مرحلة؟ أعتقد أن المناداة بإلغاء الاختبارات ستحيل حياتنا إلى فوضى، وستؤدي إلى انهيار النظام التعليمي. ومع اقتناعي بأن أهمية الاختبارات وفوائدها لا تغيب عن ذي بصيرة، وأن هناك من الحجج والأدلة الكثير الذي يؤكد هذه الحقيقة، إلا أنني سأعرض مجموعة منها هنا، حتى لا تختلط الأمور لدى بعض الناس، وحتى لا يخلو الجو للمشككين في جدوى الاختبارات ونفعها.

النقطة الأولى التي أنطلق منها، أننا لم نخترع الاختبارات حتى نلغيها. إذ هي أسلوب من التقويم، وجد منذ أقدم العصور، كما أننا لم نسمع في الماضي، ولا في الحاضر بمدرسة تخلت عن نظام الاختبارات. ومما يثبت جدوى الاختبارات أنها أسلوب معمول به، ليس في المدارس فحسب، وإنما في كثير من المؤسسات والشركات التي لا تعين الموظفين إلا بعد أن تجري لهم اختبارات متعددة، يتم تعيينهم في ضوئها. ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن الاختبارات تدخل اليوم في كثير من ميادين الحياة العملية.

وثمة نقطة أخرى جديرة بالذكر، وهي أن الاختبارات تدفع التلاميذ لمراجعة دروسهم واستذكارها، وهذا ما نراه في فترة الاختبارات، حيث يقبل التلاميذ بحماس على القراءة؛ لاستيعاب المواد الدراسية مهما كانت درجة صعوبتها. ومن جهة أخرى تثير الاختبارات روح التنافس، وطلب التفوق بين التلاميذ؛ لأن كل واحد منهم يريد أن يسبق غيره، ويحصل على أعلى الدرجات، إرضاء لنفسه ولوالديه.

ولأهمية الاختبارات ودورها في التقويم والقياس والفرز، اهتمت بها وزارة التربية والتعليم، والجامعات والمعاهد المختلفة، التي تضم أقساماً خاصة بالاختبارات ووسائل التقويم، يشرف عليها أساتذة متخصصون في

علوم التربية. ولو زرنا إحدى المكتبات فسنجد فيها عشرات الكتب التي تدور حول الاختبارات، وتبين أهدافها وأنواعها وأساليب إجرائها، والنتائج التي تستخلص منها.

لا أنكر أن الاختبارات ليست هي الأداة المثالية لتقويم أداء التلاميذ والتلميذات؛ لما يشوبها من عيوب تتعلق بطريقة إعدادها، وأسلوب إجرائها وأدائها وتصحيحها. وبالرغم من هذا القصور، فهي أفضل ما لدينا من وسائل التقويم والقياس. أما القول بأن مشاركة التلاميذ في الدروس والأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية، وحل الواجبات المنزلية تغني عن الاختبار، فهذا ما لا يقول به عاقل. بالطبع هي جوانب مهمة، لا شك في ذلك، ولكنها مكملة للاختبارات، لا موازية لها.

أظن أنني عرضت رأيي بوضوح في الموضوع، ويتلخص في أن الاختبارات، هي أفضل ما لدينا من أدوات التقويم، كما أنها أثبتت فاعليتها عند القدامى والمحدثين. أضف إلى ذلك استخدامها اليوم في مجالات شتى، كما أنها تقوم بدور مهم في حث التلاميذ والتلميذات على المطالعة والقراءة. ويدعم رأيي اهتمام رجال التربية والتعليم بها، وسعيهم المستمر إلى تطويرها وضبطها. تلك هي الأسباب التي تجعلني أكثر ميلاً إلى التمسك بالاختبارات، والحرص عليها إلى أن يظهر شيء أفضل منها، يغني عنها ويحل محلها.

- بَعدَ أن دَرَستَ الرَّأيينِ المَطروحَينِ حَولَ مَوضوعِ الاختبارات، أُكتُب مَقالَةً حَولَ مَوضوعِ الاختبارات مُبَيِّناً رأيَكَ، داعماً لَهُ بِأفكارٍ ومَعلوماتٍ جديدَة.

## تَدريب:

- فيما يَلي قَضيَّتانِ من القَضايا الخِلافيَّة، وقَد عَرَضنا لَكَ في كُلِّ قَضيَّةٍ أَحَدَ الرَّأيين، والمَطلوبُ مِنكَ كِتابَةُ مَقالَةٍ، تَعرِضُ فيها وُجهَةَ النَّظَرِ المُقابِلَة.

القضية الأولى:

**أيهما تفضل قضاء العطلة في بلادك أو في الخارج؟**

**الرأي الثاني (مخالف) أفضل قضاء العطلة خارج بلادي.**

أحب وطني حباً شديداً، ففيه نشأت، وعلى أرضه ترعرعت، وهو موطن آبائي وأجدادي، زودني بخيراته الوفيرة المادية والمعنوية، غير أنني، وبالرغم من تعلقي بوطني، أفضل قضاء العطلة خارجه، لا فيه. وقد أتيحت لي فرص عديدة، في السنوات الماضية للسفر مع أسرتي إلى عدة بلاد عربية وإسلامية وأجنبية غربية وشرقية. ولعل سائلاً يسألني: لماذا تقضي عطلاتك خارج بلادك، ما دمت تحبها هذا الحب الذي وصفته؟! فأقول له: هناك أسباب كثيرة لذلك، سأذكرها لك سبباً سبباً.

أما بالنسبة لسفري إلى البلاد العربية، ففيه تأكيد لانتمائي القومي الذي يربطني بهذه الأمة العربية العريقة، التي يتصل ماضيها بحاضرها، وتشكل جسداً واحداً. وقد قمت بزيارة دول عربية عديدة مثل: المغرب وتونس وليبيا في المغرب العربي، سوريا والأردن ولبنان ومصر في المشرق العربي. وتعرفت عن طريق تلك الرحلات إلى أحوال إخواننا العرب، وشاهدت مدى التقدم الحضاري الذي بلغوه. ومن جانب آخر ألمت بالمشكلات التي يواجهونها. كما أن وجودي في البلاد العربية عزز إحساسي بأننا أمة واحدة، تتحدث لغة واحدة، وتصدر عن ثقافة عربية واحدة، وتجمعنا كثير من العادات والتقاليد الأصيلة التي ورثناها من الأجداد. نعم هناك فروق ضئيلة جداً بين أبناء هذه الأمة، لا تتجاوز السطح، صنعها الاستعمار الذي سعى إلى تمزيق أوصال العرب، ولكنه أخفق في ذلك.

ومن ناحية أخرى، زرت بلاداً إسلامية غير عربية، وكان لهذه الزيارات فوائد أخرى، فقد أكدت لي انتماء آخر أشمل من الانتماء القومي، ألا وهو الانتماء الإسلامي، فأدركت أننا جزء من هذا العالم الإسلامي الكبير. سافرت إلى تركيا

وإيران وماليزيا وإندونيسيا وباكستان والسنغال. وقد رأيت في تلك البلاد شعوباً تختلف في الألوان واللغات والعادات والتقاليد، ولكنها تتفق جميعاً في عقيدتها الإسلامية التي تشكل رؤيتها وتوجهها. لم أشعر بغربة في بلد إسلامي، رغم اختلاف الألسنة، فبيوت الله تنتشر في كل بقعة، وتمارس الشعائر الإسلامية في كل مكان. وأينما ذهبت لا تعدم من يتحدث العربية، لغة الإسلام والمسلمين.

لم يمنعني ارتباطي بالبلاد العربية والإسلامية من السفر إلى كثير من البلاد الأجنبية في الشرق والغرب، كفرنسا وأمريكا واليابان والصين. وقد أفدت كثيراً من تلك الرحلات. فمن ناحية اكتسبت معارف ومعلومات جديدة، وأنا أطالع ثقافات تلك الأمم وحضاراتها. وهي تختلف كثيراً عن ثقافتنا وحضارتنا العربية الإسلامية. ومن الفوائد التي جنيتها من سفري إلى البلاد الأجنبية ممارسة اللغة الإنجليزية التي تعلمتها في المدارس. وبهذا الأسلوب قويت لغتي الإنجليزية ورسخت قواعدها. ومن المواقف الطريفة، أننا زرنا مرة بلاداً لا يتحدث أهلها الإنجليزية، وفي أحد الأيام ضللت الطريق إلى الفندق، الذي أقيم فيه مع أسرتي، ولم أستطع العودة إلى الفندق إلا بمشقة وبمساعدة رجال الأمن، وبعد انقضاء وقت طويل. ومثل هذه المواقف كثيرة وهي تجعل الإنسان يفكر ويتصرف. وزرت في البلاد الأجنبية المتاحف والمسارح، وشاهدت الآثار القديمة، ومعالم النهضة الحديثة فيها.

تلك هي الأسباب التي تجعلني أقضي العطلة خارج بلادي. فمن طريق التجول في البلاد العربية ترسخ الروح العربية لدي. ومن خلال أسفاري في الدول الإسلامية، تقوى صلاتي بإخوتي المسلمين. وعندما أزور البلاد الأجنبية ألم بحضارات وثقافات مهمة، وأتعرف إلى مجتمعات لها عادات مختلفة. ذلك هو رأيي في موضوع قضاء العطلة. وأرجو ألا يفهم من هذا أنني أعارض أن يقضي الإنسان عطلته في وطنه، وإنما أرى تأجيل ذلك إلى المستقبل ـ إن شاء الله ـ فالسفر إلى الخارج ميسور الآن، قبل تحمل المسؤوليات.

القضية الثانية:

## أيهما تفضل السفر بالقطار أم بالسيارة؟

**الرأي الأول (مخالف) أفضل السفر بالقطار.**

ليس من اليسير الإجابة عن هذا السؤال، ذلك لأن للسفر بكلتا الوسيلتين فوائد ومنافع جمة، وكنت أفضل بدلاً من ذلك أن تكون المقارنة بين وسائل النقل القديمة كالحمار والبغل والجمل، ووسائل النقل الحديثة كالطائرة والقطار والسيارة؛ لأن البون شاسع بين هذا النوعين من وسائل النقل. ولكن ما دامت القضية مطروحة في الإطار المعروض، فلا مفر من إبداء الرأي، وتفضيل إحدى الوسيلتين المذكورتين، وهنا أقول إنني أفضل السفر بالقطار على السفر بالسيارة؛ لأن للسفر بالقطار مزايا متعددة، لا أجدها عند سفري بالسيارة. وسأذكر فيما يلي تلك المزايا.

يحقق السفر بالقطار للإنسان المتعة والترويح عن النفس، حيث يجد المسافر فرصة لمشاهدة الريف والقرى من نافذة القطار، فيستمتع برؤية الأرض الخضراء، ويشاهد الحيوانات ترعى في الحقول، ويرى الفلاحين يقومون بزراعة الأرض وجني الثمار في همة ونشاط. كما أن هيئة القرويين بأزيائهم المحلية المميزة، تجعل الإنسان يلمس حضارة أهل القرى الأصيلة.

وإذا نظرنا إلى الجانب المادي؛ فالسفر بالقطار أقل تكلفة من السفر بالسيارة، وبخاصة أن سائق سيارة الأجرة في كثير من البلاد، لا يلتزم بالتعرفة التي تضعها دولته، وإنما يتجاوزها كثيراً، وهذا غير وارد بالنسبة للقطار. فالتذكرة لها سعر محدد لا يمكن لأحد زيادته. ومن ناحية أخرى تعمل بعض سيارات الأجرة بنظام العداد، وهنا يقوم بعض السائقين بالتلاعب بالعداد، ليسجل مسافة أطول. ومن السائقين من يقضي مدة طويلة يتجول بالراكب هنا وهناك قبل أن يصل به إلى المكان الذي يريده، وبهذا يسجل العداد مبلغاً أكثر من المال. وفي

بعض البلاد هناك نظام يسمح لعدة أشخاص بركوب سيارة الأجرة، إذا كان مقصدهم واحداً، وهذا يقلل الأجرة، ولكنه يفرض على الإنسان الركوب مع أشخاص لا يعرفهم، ويتبع ذلك توقف السيارة في أماكن مختلفة لينزل راكب.

ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن أمرهم في السفر، وهو السلامة، ونذكر في هذا الموضوع بأن حوادث القطارات قليلة جداً، إذا ما قورنت بحوادث السيارات التي تقع في كل ساعة. وأنا لا أنكر أن بعض القطارات تتعرض للحوادث في بعض البلاد. ويرجع ذلك إلى أسباب معروفة منها: إهمال السائق، أو قدم القطار، أو قدم خطوط السكك الحديد، أو قيام بعض سائقي الحافلات والسيارات بعبور خط السكك الحديد في أثناء مرور القطار. وإذا تم التغلب على هذه الأمور، انعدمت بإذن الله حوادث القطارات.

يمتاز القطار على السيارة في موضوع الخدمات، وهذا أمر جلي. ففي القطار عربة مخصصة للطعام، تحفل بكل ما لذ وطاب، بحيث لا يضطر الراكب إلى النزول من القطار من وقت لآخر للبحث عن الطعام. أما عند السفر بالسيارة، فعلى سائق السيارة أن يتوقف في الطريق عدة مرات ليتناول الركاب طعامهم. وإذا كان الطعام في القطار صحياً ونظيفاً فهذا ما لا يتحقق في الطعام الذي يتناوله المسافر في الطريق. ومن جهة أخرى يلقى المسافر راحة تامة في القطار، إذ توجد عربات للنوم، تغني المسافر عن الإقامة في الفنادق، عندما يسافر بالسيارة.

لعل الأمر أصبح جلياً الآن، بعد عرض هذه التسهيلات التي يوفرها القطار للمسافر، فهناك المتعة والترويح عن النفس، وقلة التكلفة عند السفر بالقطار. أضف إلى ذلك موضوع السلامة الذي يتحقق في القطار لا السيارة، ثم يأتي أخيراً عنصر الخدمات، حيث يتناول الراكب طعاماً صحياً، ويصيب كثيراً من الراحة والاسترخاء في عربات النوم.

وبناء على ذلك أفضل ركوب القطار على السيارة، وبخاصة في الرحلات الطويلة.

## تدريب

- أُدرُسِ المَقالاتِ التّاليَةَ واذكُرِ الرأيِ الّذي عرضته كُلٌّ منها والأسبابَ الّتي دَعَمَت بِها ذلكَ الرّأي.
- اِستَعِن بِتِلكَ المَعلوماتِ واكتُبِ المَقالاتِ بِأُسلوبِكَ وأَضِف إِلَيها ما تَشاءُ مِن أَفكارٍ جَديدَة.

المَقالةُ الأُولى: **حافظوا على لغة القرآن**

ظاهرة غريبة تفشت بين غالبية المتعلمين في بلدنا، وهي أن يحدثنا أحدهم نصف كلام بالعربية والآخر بالإنجليزية، عندما يتحدث مع عربي وليس مع إنجليزي.. إنه لا يستطيع أن يعبر عن مقصوده بالعربية؛ لأنه تعلم بالإنجليزية فقط، فمثلاً كلمة محطة يقول (استيشن) أو كلمة حمل يقول (لود) وغيرها من الكلمات والتعبيرات التي حفظها صاحبنا هكذا، ولم يعرف معناها - في أكثر الأحيان - باللغة العربية. هذا صنف. والصنف الآخر يعرف معناها بالعربية، ويستطيع التكلم بالعربية، ولكن عقدة الإنجليزية هي المسيطرة عليه.

لا مانع أن نتعلم لغة غيرنا ونتكلم بها مع من يتكلمون بها والحديث الشريف يحثنا على ذلك ومعنى الحديث (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم).. أما أن نتعلم اللغات لنتحادث بها ونحن في بلادنا ونستهين بلغتنا فهذا هو البلاء. ولا يخفى علينا أن من مقومات الأمة: (اللغة) فعندما يستهين بها أهلها ويتكلمون بغير لغتهم ولا يعرفون ما يتلفظون به إلا بلغة قوم آخرين، ففي ذلك خطر على لغة القرآن. والسؤال الذي نريد الإجابة عنه ممن يخلطون بين لغتهم واللغة الأجنبية في بلادهم: هل سمعوا أجنبيا يتكلم بغير لغته في بلاده إلا إذا اضطر لذلك؟ فنجد الخواجة لا يتكلم حتى عندما يقدم لبلادنا للعمل إلا بلغته، ونحن نتبارى للأسف بالحديث معه بلغته على الرغم من حاجته هو إلينا.

فالأولى أن نعتز بلغتنا لأن بواسطتها انتشر الإسلام، وبها نزل القرآن. فيا شبابنا ويا مثقفينا حافظوا على لغتكم لغة القرآن العظيم، وتخلصوا من عقدة النقص التي تلازم بعضكم، وارفعوا رؤوسكم عاليا فأنتم خير أمة أخرجت للناس، واعلموا أن العالم أجمع أحوج ما يكون إليكم، إذا حملتم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وبلغتموه إياها بلغتكم العربية الفصيحة لغة الرسالة التي تحملونها.

وإنني أذكركم بما حصل لسيبويه الذي يضرب به المثل في النحو، فإن الذي دعاه إلى تعلم اللغة بشكل جيد وخاصة النحو حسبما نقل عنه، هو روايته لحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ فيه نحويا، فتغير معناه فأقسم على نفسه أن يتعلم النحو، حتى لا يخطئ ثانية، فلمع اسمه وصار مضربا للأمثال، علما بأنه أعجمي وليس عربيا وأمثاله كثيرون. لو رجعتم إلى الحق، فالزموا لغتكم وتعلموا لغة الآخرين كي تأمنوا مكرهم وتستفيدوا من علومهم.

**عن جريدة المدينة.**

المقالة الثانية

# أطفالنا والرسوم المتحركة

لا شك أن للرسوم المتحركة أثراً في توجيه سلوك الطفل؛ نظراً لما تحتوي من عناصر الإثارة والتشويق لدى الطفل. وقد شغلت الرسوم المتحركة حيزاً كبيراً من القنوات الفضائية في أيامنا هذه، حتى أصبحت تلج البيوت دون استئذان، وعلى مدار ساعات طويلة من اليوم، وربما على مدار اليوم كله.

لقد أضحى طفلنا أسير هذه الأفلام، التي تعرض عليه بما تحمله من خير وشر، هذا الوضع الإعلامي المتقدم، وأمام هذا الكم الهائل من الزخم غير المنتهي من عالم الرسوم المتحركة، نجد أنفسنا عاجزين عن توجيه أطفالنا إلى الجيد، وتحصينهم من الرديء منها، إذ يتطلب ذلك تفرغ الأب أو الأم لأولادهما تفرغاً تاماً من أجل توجيههم.

وربما يقول قائل: ولم هذه الشكلة من الأساس؟! لنمنع أطفالنا من مشاهدة الرسوم المتحركة، أو التلفاز بشكل تام.

إن هذا الحرمان لا يجدي كثيراً؛ بل يترك أثراً سيئاً لدى الأطفال، فكم قلنا إن هذه الرسوم وسيلة شائقة يجد الطفل فيها متعة رائعة، فلو حرمنا أطفالنا من مشاهدتها، وأقرانهم يشاهدونها ويتحدثون عنها في المدرسة واللعب والشارع، فقد يحدث ما لا يحمد عقباه، وقد يحتال الأطفال لمشاهدتها عند الجيران، أو الأقارب، أو الأصدقاء، دون استئذان الوالدين.

## الرسوم المتحركة: ما لها وما عليها:

لو أردنا مناقشة الأضرار والفوائد التي تعود على أطفالنا من متابعة الرسوم المتحركة، فعلينا أولاً أن نحدد نوعية هذه الرسوم المتحركة والهدف منها، ولا شك أن هناك كثيراً من هذه الأعمال فيها ضرر كبير، من حيث بعدها عن الواقع، وتحليقها في عالم الخيال المطلق، وما تتضمنه من لقطات عنف، يجب أن يكون طفلنا بمنأى عنها. وكذلك معظم هذه الأفلام لا تصور ما يجب أن يراه الطفل العربي المسلم، فهي تصور عادات وتقاليد وممارسات المجتمعات الغربية، التي تختلف عن ممارستنا اليومية، أو عما نحب أن يكون عليه أولادنا.

ولكن بعض الرسوم جيد إلى حد ما، وخاصة التي تتناول بعض القصص العالمي، كمسلسل (حول العالم في ثمانين يوماً)، و(نساء صغيرات)، و(فلونة)، و(كريستوفر كولومبس)، وغيرها من هذه الأفلام التي تعطي أطفالنا ثقافة غربية نافعة بعض الشيء، لا كله.

## الرسوم المتحركة ودورها في إثراء اللغة:

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن بعض الشركات والمؤسسات الإعلامية قامت في الآونة الأخيرة بترجمة صوتية (دوبلاج) لأكثر أفلام الرسوم المتحركة الشهورة، بهدف تجاري بحت، عادت بالنفع على أطفالنا، إذ أصبحوا يستمعون التحدث بلغة عربية فصيحة

مقلدين ومحاكين ما يرونه على شاشات التلفاز بشكل يومي، ولم تعد اللغة الفصيحة قاصرة على المدرسة وحدها - إن وجدت - فحسب، فكم من طفل تحسن أداؤه اللغوي بسبب تأثره بأفلام الرسوم المتحركة، وخاصة في مادة التعبير، والتي يقال إن ما أعطته هذه الرسوم من لغة لأطفالنا فاق عطاء المدارس وغيرها.

ولكن السؤال المطروح: هل نركن إلى ما يقدم لأطفالنا، ونقول هناك بعض الإيجابيات من مشاهدة هذه الأفلام، ونريح أنفسنا من عناء المشاركة في إنتاج الرسوم المتحركة، التي تحقق الغرض في توجيه أطفالنا إلى ما نصبو إليه من ثقافة إسلامية بإطار جذاب شائق؟!! طبعا الجواب: لا، عند الذين يهمهم مستقبل الأطفال في بلداننا الإسلامية، فلا بد من عمل شيء يخدم أطفالنا، وإلا سنضطر كارهين أو مكرهين إلى تقبل كل ما يعرض لهم.

يوجد في تراثنا وواقعنا آلاف القصص التي تصلح رسوماً متحركة، يمكن إنتاجها بشكل جيد، وعلينا ألا نتأخر كثيرا؛ حتى لا يكون تراثنا مواد تجارية للشركات الإعلامية الغربية.

**خليل محمود الصمادي**

**(بتصرف)**

## المَقالةُ الثّالثَة

# خطورة تدني المستوى الثقافي لدى طلابنا.!

لقد كتب الكثير من الكتاب عن شتى المشاكل التي تعترض حياتنا الاجتماعية والحضارية والمالية وغيرها، وطرحوا لها الحلول المناسبة، ولكن هناك مشكلة تؤرق الكثير منا ألا وهي مشكلة ضعف المستوى الثقافي لدى طلابنا في المدارس والجامعات، فهذه المشكلة لم تطرح على بساط المناقشة، ولم تعرض لها الحلول المناسبة، ولم يبحث عن مسبباتها، وإن ذكرت ففي مقالات قصيرة لا تتعدى الأسطر، وبطريقة مقتضبة.

إن خطر هذه المشكلة بداهمنا في واقعنا الثقافي وانتشر بين ظهرانينا، ونحن في غفلة عنه ناسين ما لهذه المشكلة من آثار جانبية على المجتمع وحضارته في الحاضر والمستقبل، وصببنا جل اهتمامنا على مشاكل أخرى مثل عمل المرأة، وتعليم الفتاة، والخادمات وغيرها من المشاكل التي قتلت بحثا.

إن ضعف المستوى الثقافي سمة خطيرة من سمات الأمراض الاجتماعية التي تواجه المجتمعات في كثير من الأحيان وتكون سبباً في ضياع حضارتهم، وحجر عثرة في طريق تقدمهم، ويزيد الأمر سوءا إذ أهملت وتركت تكبر، ويزداد خطرها إذا لم يبحث في مسبباتها وإيجاد الحلول لدرء خطرها والتصدي له.

إن الثقافة شيء هام في حياتنا، فهي الماضي والحاضر والمستقبل، ونحن في أمس الحاجة إليها، لذا يجب علينا أن نحافظ عليها، ونحاول بشتى الطرق أن نبحث عن مسببات هذا التدهور الثقافي الذي داهمنا، وأخذ يهدد ثقافة شبابنا، وتلك المسببات نوجز بعضها في الآتي:

١ـ الابتعاد عن القراءة المركزة.

٢ـ ضعف المناهج الدراسية.

٣ـ إلقاء الأسرة مسؤولية تعليم الطفل على المدرسة دون متابعة أو اطلاع على ما وصل إليه من علم.

إننا نسلم جميعا أن هذه الأسباب الثلاثة لها دور فعال في هذا التدهور، فلو تناولناها بالاستعراض السريع لتأكد لنا أنها سمة هذا التخلف الثقافي فمثلاً:

إن القراءة تعتبر غذاء الفكر، وهي التي تنمي المدارك لدى القارئ وتزيد من معلوماته، وتنشط ذاكرته، وتجعله يتعرف على أشياء كثيرة كان يجهلها فيما قبل. ولكن البعد عنها يفرض علينا عزلة عما يحدث في العالم من علوم ومعارف لذا يجب أن نشجع الطالب على القراءة المركزة وذلك بتطوير المكتبات المدرسية، وتزويدها بالكتب المفيدة التي تساعد على تنمية مدارك الطالب العقلية، وتشجعه على ممارسة هذه الرياضة الذهنية، ولكن كيف يكون ذلك؟

لو حاولنا تطوير هذه المكتبات وتزويدها ببعض الكتب التي تفيد الطالب، وتنمي مداركه وعززنا هذه العملية عن طريق تطوير المنهج الدراسي الذي يحفز الطالب على البحث عن المعلومة والوصول إليها بنفسه. فيا ليت إدارة المدرسة تجعل ضمن جدولها المدرسي حصة مكتبية لكل صف دراسي حيث إن طبيعة الجدول الحالي لا يسمح للطالب بزيارة المكتبة المدرسية والاستفادة مما فيها من كتب علمية مفيدة.

المنهج الدراسي ركز اهتمامه على الجانب الكمي وأهمل الجانب الكيفي. فإذا اطلع على المنهج الدراسي يجده محتشداً بكميات كبيرة من المعلومات الجزئية والثانوية التي تحشو رأس التلميذ بالمعلومات والأفكار دون تحقيق هدف التعليم الأساسي وهو إدراك الحقائق العامة والقوانين والمعلومات التي تفيد الطالب وتحقق الهدف الرئيس الذي تصبو إليه عملية التعليم الواعية، والتي تحرص على بناء عقلية ناضجة، قادرة على التعمق في المعلومات دون الطفو على سطحها وتسجيل ما كتب في الكتب، والمقررات المدرسية، وحفظها عن ظهر قلب وصبها في ورقة الإجابة دون فهم لها أو إدراك لما تحتويه.

أما المنزل فهو اللبنة الأولى في ثقافة الطفل، حيث إن دوره فعال في هذه العملية، فهو المدرسة الأولى التي يتلقى بها الطفل أوليات العلوم ولكن ـ للأسف الشديد ـ أصبح دوره في هذا المجال ثانويا، حيث أهمل الوالدان تشجيع الطفل على العلم والقراءة والتزود بالمعلومات، وأسندا هذه العملية إلى المدرسة دون متابعة منهما أو اطلاع على ما وصل إليه طفلهما من مراحل دراسية.

فلو دأبت كل أسرة على تشجيع الطفل على القراءة والمطالعة وتابعت هذه العملية مع المدرسة بدقة، لغرسنا في نفوس أطفالنا حب التزود بالعلم، ولو دأب الوالدان على إهداء طفلهما في أية مناسبة كتاباً معيناً ثم أخذا في تشجيعه على قراءته، ومن ثم مناقشته فيما قرأه لعوداه على القراءة المركزة المتعمقة، وليس تمرير عينيه بين الأسطر وتسجيلها في ذاكرته دون فهم أو إدراك، ومن ثم متابعته بعد دخوله المدرسة والاهتمام بدروسه، ومناقشته فيما درسه في يومه الدراسي لتابعنا عملية التعليم وما وصل إليه هذا الصغير من مستوى ثقافي وعلمي.

كذلك لو أن كل أسرة حاولت الإجابة على أسئلة الصغير دون تسفيه «وتحقير» أو إهمال لما سأل عنه وناقشناه مناقشة علمية لساعدناه على تنمية ثقافته.

## المقالة الرابعة

# هل هي مشكلة كتابة أم مشكلة قراءة؟!

هناك اتفاق عام على أن الإنسان العربي لا يكرس من وقته للقراءة ما يفترض فعلا أن يكرسه. وهذا ليس مجرد حدس أو أمر متعارف عليه، بل إن كثيراً من البحوث والدراسات المدعمة بالاستبيانات والإحصاءات، قد أثبتته. ويكفي هذا الفيض من المقالات التي تنشر في هذه المجلة أو تلك، والتي تحض الناس على القراءة أو تدرس أسباب العزوف عنها. ولهذا الوقف من القراءة أثر سلبي هائل في التقدم العربي، يشكل سبباً أساسياً من أسباب استمرار تخلف العرب. إن الفرق بين أن يخصص الفرد نصف ساعة يوميا للقراءة، أو أن يخصص أربع ساعات هو كالفرق بين الثرى والثريا، إن جاز التشبيه.

ونحن في هذا المقال لن ندرس موضوع القراءة من منظار عام، بل إننا سنركز على ناحية محددة تتعلق بتحديد المسؤولية فيما يخص السبب في عدم إقبال المواطن العربي إقبالا واسعا على القراءة، فهل تقع المسؤولية على عاتق القارئ أم على عاتق الكاتب، أم على عاتق المطبوعة التي تنشر المادة العلمية والثقافية؟ وبتعبير آخر هل المشكلة مشكلة قراءة أم مشكلة كتابة أم مشكلة نشر؟

الحقيقة أن الأمور متداخلة ومتشابكة، بعضها مع بعضها الآخر، ولا يمكن تحميل المسؤولية كاملة لجهة واحدة بعينها، بل إن كل طرف يتحمل جزءاً منها، ولنبدأ من حيث تبدأ العملية، أي من الكاتب. فالكاتب في بعض الأحيان لا يكتب بما يريده القارئ، بل بما يريده هو، أي الكاتب نفسه. وهذه نقطة هامة. فللكاتب اهتماماته وميوله ومصالحه، وله أيضا ذاتيته. وهذه كلها قد تتعارض أحيانا مع الاهتمامات العامة لكثير من قواعد القراء. إن بعض الكتاب قد يكتبون أحيانا حول قضايا بعيدة كل البعد عن لب المشكلات العملية التي يعاني منها المجتمع، وبعضهم الآخر قد يبتعد عن التيارات الفكرية والعلمية السائدة، ويغوص بدلا من ذلك في متاهات غيبية غامضة ويتناول أموراً لا تمت بصلة إلى الحركة العلمية المعترف بها. وهناك كتاب غير أكفاء يقدمون كتابات غثة هزيلة يبرم بها القارئ، ويبتعد عن قراءتها. ولا ننسى أيضا الكتاب الذين يكتبون ضمن خطوط هادفة تخدم أغراضا خاصة محدودة لا علاقة لها بمصلحة المجموع. خلاصة القول إن بعض الكتاب يبتعدون في كتاباتهم، لأسباب مختلفة، عن القضايا والمجالات التي تهم القارئ بالفعل وينغمسون بدلاً من ذلك في الكتابة حول أمور غير مفيدة بالنسبة له. الكاتب إذن يشكل أحيانا سبباً من أسباب العزوف عن القراءة.

ونأتي الآن إلى الحلقة الثانية من السلسلة ونقصد بذلك المطبوعة، أو وسيلة النشر: فالمطبوعة السيئة، سواء كانت كتابا أو مجلة أو صحيفة، قد تنشر كتابات ضعيفة المستوى من الناحية العلمية أو اللغوية، أو قد تنشر كتابات دعائية هادفة ترمي إلى الترويج لجهات معينة، أو كتابات معقدة منفرة تفتقر إلى الوضوح والتشويق، أو كتابات مثيرة تهدف إلى الربح المادي، وغير ذلك. فمثل هذه الكتابات إنما تهم قطاعات محدودة جدا من القراء، ولكنها لا تجد صدى لدى القواعد العريضة منهم. ومثل هذه المطبوعات الرديئة تعد أيضا أحد العوامل المسؤولة عن ظاهرة النفور من القراءة.

وأخيراً نصل إلى المحصلة الأخيرة في رحلة القراءة ونقصد بذلك القارئ نفسه. ونذكر أولا مشكلة الأمية التي تستشري في كثير من أنحاء الوطن العربي.. فهناك ملايين الناس الذين لا يقرؤون بسبب عدم قدرتهم على القراءة. كما توجد ملايين أخرى، ومعظمهم من ذوي الدخل المحدود، لا يقدرون على تحمل نفقات شراء المطبوعات التي تناسب اهتماماتهم وميولهم ورغباتهم القرائية. أما الطبقات الأكثر دخلا كالتجار وأصحاب المهن، فإن كثيرا منهم لا يهتمون بالحصول على المطبوعات؛ لأن سعيهم الدائب وراء الربح لا يترك لهم وقتا كافيا للقراءة.

وبالنسبة لأولئك الذين يعانون من ضيق ذات اليد، فإن المكتبات العامة لا تقدم لهم البديل والحل المناسبين؛ لأن معظم هذه المكتبات لا تعير الكتب والصحف والمجلات خارج المكتبة إلا ضمن شروط صعبة. كما أن كثيرا من القراء في العصر الحديث، عصر الانغماس في الشاغل وتعقيدات الحياة، قد لا يجدون الوقت الكافي لارتياد المكتبات وقضاء الساعات الطوال في الطالعة.

وحتى الآن، فإن ما ذكرناه بشأن العزوف عن القراءة، خارج عن إرادة القارئ ولا نستطيع أن نوجه له أصابع اللوم أو الاهتمام بسبب تقاعسه عن الإقبال على القراءة، ولكن مسؤوليته الحقيقية تظهر عندما ينصرف عن القراءة في الوقت الذي يستطيع فيه ممارستها بيسر. وهنا تبرز مشكلة عدم الوعي بأهمية القراءة ودورها الفكري والحضاري العظيم، فكثير من الناس لا يقرؤون إلا بدافع حاجاتهم الدراسية أو المهنية أو البحتة.

فيقصرون قراءاتهم على الكتابات التي يضطرون إليها بحكم المصلحة، والتي تهمهم بشكل مباشر، وترتبط بممارستهم اليومية. أما القراءة من أجل القراءة، فليس لها نصيب في جدول اهتماماتهم. وغياب هذا النوع من القراءة هو بالذات الثغرة ونقطة الضعف البارزة عند المواطن العربي. أما بخصوص ما إذا كان غياب الوعي بأهمية القراءة عند الإنسان العربي فهي ظاهرة فطرية أم مكتسبة، فإن هذا أمر قابل للجدل، وقد اختلفت فيه الآراء. وعلى كل حال، فإن مما لا شك فيه أن التربية ووسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز تستطيع أن تسهم بدور بارز في توعية الإنسان العربي ومساعدته على اكتشاف أهمية القراءة المتأنية وجلالها، والنتائج الرائعة المترتبة عليها.

وهناك أخيرا عامل هام لا يمكن تجاهله وهو عامل الأوضاع العامة السائدة في قطر ما، وما تحمله هذه الأوضاع من تأثير نفسي، سلبي أو إيجابي، في القارئ، ففي الأقطار التي ينعدم فيها الاستقرار وتتعقد المشكلات وتسوء الظروف الاقتصادية والمعاشية، نجد أن الناس يصرفون معظم جهودهم في مواجهة الأحوال القاسية المحيطة بهم، وبالتالي تصبح المطالعة من النشاطات الكمالية التي ليس لها نصيب في جداول أعمالهم اليومية المكتظة بمشاغل الحياة الصعبة. أما في الأقطار التي تنعم بالاستقرار ويسودها رخاء العيش ورغده، فإن الناس يعيشون في جو نفسي مريح وتتوافر لديهم أوقات فراغ كافية. وفي مثل هذه الأحوال يجد المواطن في المطالعة وسيلة لملء وقت فراغه ولإشباع ميوله الثقافية. فالكاتب عندما ينفذ إلى لب اهتمامات القارئ ويعالج القضايا التي تلتصق بهمومه ومشكلاته، لا بد أن يجتذب هذا القارئ إلى مائدة القراءة ويغريه بالإقبال عليها. والأمر نفسه يتحقق عندما تتجه المطبوعة نحو تقديم المادة المفيدة والمواكبة للأحداث. أما القارئ نفسه، فإنه عندما يعي أهمية المطالعة وقيمتها الحقيقية، سيجد في ذلك الحافز الكافي لخوض غمارها، كلما سنحت له فرصة وتوافر سبيل. أما بالنسبة للأحوال العامة المحيطة بالقارئ، فإن من الصعب بالطبع التحكم بها، والتأثير في مجراها، لأنها تخرج عن حدود الثقافة إلى نطاق مجمل الأوضاع العامة الأمنية والسياسية والمعاشية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

## مَوضوعاتٌ تَصلُحُ لِكتابَةِ نَمَطِ التَّعبيرِ عَنِ الرَّأي

- فِيما يَلي مَجموعَةٌ مِنَ المَوضوعاتِ الَّتي تَصلُحُ لِلتَّعبيرِ عَنِ الرَّأي، نَقتَرِحُ أَن يُناقِشَها الطُّلابُ أَوَّلاً شَفَهِياً، حَيثُ يَقومُ فَريقانِ (كُلُّ فَريقٍ مُكَوَّنٍ مِن ٣ أَو ٤ تلاميذ) بمناقشة إحدى القضايا، فيعرض كلُّ فريق إحدَى وَجهَتَي النَّظَرِ، ويَذكُرُ الأَسبابَ التي تُؤَيِّدُ رأيَهُ.
- يَقومُ أَحدُ التَّلاميذِ بِإدارَةِ الحِوارِ وتَوزيعِ الفُرَصِ بَينَ الفَريقَينِ.
- بَعدَ مُناقَشَةِ القَضِيَّةِ مِن كُلِّ جَوانِبِها بِواسِطَةِ الفَريقَينِ، يَقومُ كُلُّ تِلميذٍ بِعَرضِ الرَّأيِ الَّذي يُؤَيِّدُهُ في دَفتَرِهِ.

| م | قائِمَةُ المَوضوعات | م | قائِمَةُ المَوضوعات |
|---|---|---|---|
| ١ | العُلُوم أصعَبُ مِنَ الرِّياضيّات. | ١٣ | أَضرارُ الرِّياضَةِ أَكثَرُ مِن نَفعِها. |
| ٢ | الواجِباتُ المَنزِلِيَّة فَوقَ طاقة التَّلاميذ. | ١٤ | الطَّبيبُ أفضَلُ مِنَ الجُنديِّ. |
| ٣ | مِنَ الأفضَلِ أَن يَعيشَ الإنسانُ بلا أَصدِقاء. | ١٥ | التَّعليمُ في أيّامِنا، أَفضَلُ مِنَ التَّعليمِ أيّامَ آبائنا. |
| ٤ | مِنَ الأفضَلِ السَّماحُ لِلبَناتِ بِلُبسِ الذَّهَبِ في المَدرسَة. | ١٦ | الشِّتاءُ أَفضَلُ مِنَ الخَريف. |
| ٥ | يَجِبُ تَحريمُ جَميعِ أنواعِ العِقابِ البَدَنيِّ. | ١٧ | تَعتَمِدُ الأُمَمُ في نَهضَتِها عَلَى الشَّبابِ، لا عَلَى الشيوخ. |
| ٦ | المَدرَسَةُ قَليلَةُ الاهتِمامِ بالرِّحلاتِ والزِّيارات. | ١٨ | الدِّراسَةُ في بَلَدِكَ، أَفضَلُ مِنَ الدِّراسَةِ في |
| ٧ | فَترَةُ الاستِراحَةِ قَصيرَةٌ جِدّاً. | ١٩ | بِلادٍ أَجنَبِيَّة. |
| ٨ | لا يُقَدِّمُ مَقصَفُ المَدرَسَةِ خَدَماتٍ جَيِّدَةً لِلتَّلاميذ. | ٢٠ | الإذاعية أَهَمُّ مِنَ التِّلفاز. |
| ٩ | بَرامِجُ التِّلفازِ الخاصَّةِ بالأَطفالِ قَليلَةُ النَّفعِ. | ٢١ | عُطلَةُ الرَّبيعِ أَفضَلُ مِن عُطلَةِ الصَّيفِ. |
| ١٠ | بَرامِجُ الإذاعَةِ المَدرَسِيَّةِ قَليلَةُ الفائدَة. | ٢١ | لا تهتم المدرسة بالأنشطة اللاصفية. |
| ١١ | جَميعُ الهِواياتِ مُفيدَة. | ٢٢ | الحَياةُ في الماضي أَسهَلُ مِنَ الحَياةِ اليَومَ. |
| ١٢ | لِلإنسانِ دَورٌ كَبيرٌ في تَلَوُّثِ البيئَة. | ٢٣ | السَّكَنُ في بَيتٍ، أَفضَلُ مِنَ السَّكَنِ في شَقَّة. |
| | | ٢٤ | السِّباحَةُ أَفضَلُ مِن كُرَةِ القَدَمِ. |

# اِختِبارٌ ومُراجَعَةٌ (٣)

- أُذكُر أنماطَ الكتابَة التَّوضيحيَّة.
- مَتَى نَلجَأُ إلى نَمَط حَلِّ المُشكِلَة؟
- ما الصُّوَرُ الثَّلاثُ الَّتي نَتَّبِعُها في هذا النَّمَط؟
- ما الخُطُواتُ الَّتي نَتَّبِعُها في هذا النَّمَط؟
- ما الخُطوَةُ الَّتي تَسبِقُ عَمَليَّة الكتابَة؟
- أُذكُر بَعضَ المَوضوعاتِ الَّتي تَصلُحُ للكِتابَةِ في هذا النَّمَط.
- ما المَقصودُ بعَمَليَّة التَّصنيف؟
- مَتَى نَلجَأ إلى نمط التَّصنيف؟
- إلى كَم مَجموعَةٍ يَجِبُ تَقسيمُ المَوضوع؟
- ما نَوعُ العَلاقَة بَينَ أقسامِ المَوضوع؟
- ما الخُطُواتُ الَّتي تُتَّبَعُ في نَمَطِ التَّصنيف؟
- ما الألفاظُ الإشاريَّةُ الَّتي تَرِدُ في هذا النَّمَط؟
- اذكُر بَعضَ المَوضوعاتِ الَّتي تَصلُحُ للكِتابَة بِنَمَطِ التَّصنيف.
- مَتَى نَلجَأ لنَمَطِ التَّعبير عَن الرَّأي؟
- كَيفَ يُعالِجُ الكاتِبُ القَضيَّةَ والمَوضوعَ في هذا النَّمَط؟
- ما المُخَطَّطُ الَّذي يُتَّبَعُ في هذا النَّمَط؟
- ما الألفاظُ الإشاريَّةُ الَّتي تَرِدُ في هذا النَّمَط؟
- أُذكُر بَعضَ المَوضوعاتِ الَّتي تَصلُح للكِتابَة بهذا النَّمَط.

# المؤلف

- حاصل على ليسانس في العربية وآدابها.
- حاصل على ماجستير في تعليم اللغة العربية.
- حاصل على دكتوراه في مناهج تعليم اللغة العربيَّة وطرائق تدريسها.
- درَّسَ العربية لأهلها ولغيرهم نحو ٢٥ سنة وفي جميع المراحل التعليمية.
- عمل في مجال تدريب المعلمين.
- شارك في دورات لتعليم اللغة وتدريب المعلمين.
- يعمل مدرساً للعربية بجامعة الملك سعود منذ سنة ١٩٧٨م وحتى الآن.
- خبير متعاون بمكتب التربية العربي لدول الخليج.
- عضو لجنة المراجعة والقراءة الشاملة بالموسوعة العربية العالمية.
- خبير متعاون بمؤسسة مناهج العالميَّة.

**من مؤلفاته:**

- سلسلة: علّم طفلك العربية، (١٢ كتاباً) من منشورات مكتبة العبيكان بالرياض ١٩٩٧م.
- سلسلة: هيا نلعب ونتعلم، (١٦ جزءاً) من منشورات مكتبة العبيكان بالرياض، ١٩٩٧م.
- القاموس المصور للأطفال (٣ أجزاء). من منشورات مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م.
- سلسلة: تعبير وتحرير للأطفال. (٤ كتب) من منشورات مكتبة العبيكان بالرِّياض ٢٠٠٢م.
- سلسلة: تعبير وتحرير للناشئين (٣ كتب) من منشورات مكتبة العبيكان بالرِّياض ٢٠٠٣م.
- تعليم التَّعبير الكتابي: مرشد للمعلم من منشورات العبيكان ٢٠٠٥م.

**مؤلفات شارك فيها:**

- سلسلة: العربية للناشئين (٦ كتب للطالب + ٦ كتب للمعلم)، من منشورات وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.
- سلسلة: أحب العربية (٦ كتب للتلميذ + ٦ كتب للتدريبات + ٦ كتب للمعلم)، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥م.
- سلسلة: العربية للراشدين (٣ كتب للطالب + ٣ كتب للمعلم)، من منشورات وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ومكتبة دار عالم الكتب بالرياض، ١٩٩٦م.
- سلسلة: التسلية المثمرة (٤ أجزاء)، من منشورات مكتبة الشروق بمصر، ١٩٩٣م.
- برنامج تكلم العربية (من إذاعة الرياض) ٣ كتب، ١٩٨٥م.
- المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، من منشورات مكتبة لبنان، ١٩٩٥م.
- مرشد المعلم، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٣م.

- دليل المعلم إلى استخدام الصور والبطاقات، من منشورات مكتب التربية العربي، ١٩٨٣م.
- سلسلة: العربية بين يديك، من منشورات مؤسسة الوقف الإسلامي (٣ كتب للطالب + ٣ كتب للمعلم) ٢٠٠٢م.
- المعجم العربي بين يديك، من منشورات مؤسسة الوقف الإسلامي، ٢٠٠٥م.
- سلسلة: تعلَّم العربيَّة: لمرحلة رياض الأطفال: كتاب الطفل، وكتاب المعلمة، وكتاب النَّشاط. مؤسسة مناهج العالمية بالرياض. ٢٠٠٥م.
- سلسلة: تعلَّم العربيَّة، لمرحلة التمهيديّ: كتاب الطفل، وكتاب النَّشاط، وكتاب المعلمة، مؤسسة مناهج العالمية بالرِّياض، ٢٠٠٥م.
- سلسلة: تعلَّم العربية، للمرحلة الابتدائية: ٦ كتب للتلميذ، و ٦ كتب للنشاط، و ٦ كتب للمعلم، من منشورات مناهج العالمية، بالرِّياض ٢٠٠٥.
- القاموس العربيّ للأطفال: عربي – إنجليزي، من منشورات مكتب التربية العربي بالرِّياض، ٢٠٠٥م.

## مؤلفات تحت النَّشر:

- الطِّفل ومهارات التفكير: سلسلة لتنمية مهارات التَّفكير للأطفال.
- الطفل ومهارات اللغة: سلسلة لتنمية مهارات اللغة للأطفال.
- الطفل ومهارات الحياة: سلسلة لتنمية مهارات الحياة للأطفال.
- الطفل ومهارات الحساب: سلسلة لتنمية مهارات الحساب للأطفال.
- الطفل ومهارات الخبرة: سلسلة لتنمية مهارات الخبرة للأطفال.